فإذا كنا نوجّه النقد إلى البصريين فحرام علينا أن نسكت عن هذا الذي فرَّط فيه الكوفيون فجاءوا بنظائر لما لا يمكن أن نقبله من آراء البصريين.

وقالوا في تعليل جزم جواب الشرط واخترعوا الجوار[1]، وجزمه عند البصريين بالأداة تجزم الفعلين.

أقول: والقول بالجوار يعني أن الكوفيين يعانون مقابلة البصريين فلا بدّ لهم أن يتأولوا في خلافهم، وليس أسلوب الشرط أو الجزم في الفعلين محتاج إلى أيجاد وجه أو قل اختراع هذا الوجه. وماذا نقول في حال ابتعاد الجواب عن فعل الشرط، وانعدام الجوار في تلك الحالة؟

ويقدر البصريون متعلقاً للجار والمجرور أو الظرف يقعان خبرين، ولا يقدّر الكوفيون هذا وعندهم إن الجار والمجرور هو الخبر.

أقول: إذا قلنا أن الجملة تركيب إسنادي، فهل يتوفر في الجار والمجرور هذا النظر؟

وقد ذهب الكوفيون إلى القول بـ«العامل المعنوي» وأيدهم في ذلك المعاصرون[2].

أقول: وهل من العلم الحسن في عصرنا أن نلتمس وجهاً لنقر القول بـ«العامل» وإن كان معنوياً؟ فلم يكتف الكوفيون بإعراب الفعل المستقبل (المضارع) ولكنهم تأولوا الإعراب وقالوا العامل هو التجرد عن الناصب والجازم[3].

---

(١) الانصاف المسألتان (٨٤، ٨٦).

(٢) مدرسة الكوفة ص ٢٩٢.

(٣) معاني القرآن ١/٥٣، ٣/٢٠١، الهمع ١/١٦٤، الإنصاف (المسألة ٧٤). ولا بد من النظر إلى قول الكسائي في أن حروف المضارع التي يصدر بها هي الرافعة.